

## أنواع الابتلاءات

سؤال: لا جرم أن الإنسان عُرضة لأنواع شتى من الابتلاءات، فما أخطر أنواعها على القلوب المؤمنة في وقتنا الراهن؟

الجواب: اقتضت سنة الله ﷻ أن يمتحن الناس بابتلاءات شتى طوال حياتهم؛ حتى يميز الخبيث من الطيب والصالح من الطالح كما يستخلص الألماس من الفحم، والذهب من الحجر والتراب، وما من ابتلاء إلا ويعرفنا بماهية أنفسنا؛ أي إن الله ﷻ - وهو أعلم بقدرنا وقيمتنا في الأزل - يكشف لنا من خلال هذه الابتلاءات عن مدى جلدنا في المصائب والبلايا وكيفية تعاملنا معها، وهل صبرنا عليها أم انسللنا منها، وهل تجلدنا وتحملنا أم وقفنا منها موقف المعترض على القدر الإلهي.

أجل، إن هذه الابتلاءات تكشف لنا حقيقة أنفسنا، وأشار الشاعر التركي يونس أمره إلى حقيقة مفادها: أن الناس في حياتهم الدنيا سيظلون دائماً في مكابدة وعناء بين تمحيص وتصفية وانصهار كما يُصهر المعدن في البوتقة، قال يونس: "إنه لطريق طويل، ومنازله كثيرة، وممراته مسدودة، ومياهه غائرة".

### كلما عظم الهدف اشتدَّ الابتلاء

يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلْتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٥٥/٢)، ذكر الله تعالى في مستهل هذه الآية أن الناس في هذه الدنيا يخضعون لابتلاءات شتى، ثم زفّ البشري للصابرين عليها، فكما أن العبادات ترفع درجة العبد فإن الابتلاءات التي تُعدّ من "عبادات السُّلب"<sup>(١١١)</sup> تطهّره من الآثام إن صبر عليها، وترفعه إلى أعلى المقامات وأسمائها، فعلى المؤمن أن يصبر على ما يسوقه الله من ابتلاءات مختلفة ومتتالية، ويتجلّد أمام كلّ ابتلاء يعرض له، ويعدّ هذا الموقف فرصة لمساءلة النفس ومحاسبتها، ويتساءل في نفسه: هل وقفتُ من كل هذه الأمور موقف المؤمن الكامل؟ والقاعدة الثمينة "العُثمُ بالغُرم" تدلّ أن الثواب والجزاء يكون على قدر المشقة والعناء؛ فشدة الابتلاء تنفاوت تبعاً لقيمة الهدف المنشود وعظمته.

مثال هذا أن الاستشهاد أي التحليق نحو "مرتبة أخرى من مراتب الحياة" شرفٌ عظيم، لكنه لا يتأتى إلا بالجهاد في سبيل الله والتضحية بالنفس ابتغاء مرضاته ﷻ، فمَن تعلّق قلبه بغاية سامية وأخذ يجتهد في إعداد ما تقتضيه هذه الغاية من وسائل فليتحمل في سبيلها وليتجلّد ويصبر على ما يحل به من ابتلاء أو مصيبة مهما كانت، بل فليمض في مسيرته رغماً عن نفسه.

(١١١) والمقصود بـ"السلب في العبادة" أن المصيبة تُكفر خطايا المؤمن مع أنه لم يقم بأي عبادة يباردته، فالمراد بـ"السلب" هنا العدمية، فكان تكفير الذنوب يترتب على العدم وهو الحرمان من الصحة والذائد والراحة ونحوها، ثم يؤجر عليها إن صبر. (المحرّر)

وأستميحكم عذراً هنا لتتوقف قليلاً حتى نصغي لهذه الكلمات من الأستاذ النورسي رحمه الله: "لم أذق طوال عمري البالغ تيقاً وثمانين سنة شيئاً من لذائذ الدنيا؛ قضيت حياتي في ساحات الحرب، وزنزانات الأَسْرِ، أو سجون الوطن ومحاكم البلاد؛ لم يبق صنف من الآلام والمصاعب إلا وتجرّعته: عوملتُ في المحاكم العسكرية العرفية معاملة المجرمين، ونُفيت وغُرِبْتُ في أرجاء البلاد كالمشرّدين، وحرِمْتُ من مخالطة الناس في زنزانات البلاد شهوراً، وغُرِضْتُ للتسميم مراراً، وغُرِضْتُ لإهانات متنوعة، ومرت عليّ أوقات رَجَحْتُ فيها الموت على الحياة ألف مرة، ولولا أن ديني يمنعني من قتل نفسي، فلربما كان "سعيد" تراباً تحت التراب" (١١٢).

أجل، لما كانت الابتلاءات التي تعرّض لها الأستاذ النورسي قاسيةً كلّ هذه القسوة، رفعه الله تعالى إلى ذروة الكمالات الإنسانية؛ ولا ندري، فلعلّ الله تعالى لما رأى صبره رحمه الله على الابتلاءات والشدائد التي نزلت به جعله هادياً مرشداً لمن خلفه تفضلاً منه وتكرماً وإحساناً.

### عشرات الطريق

إنّ حياة الإنسان كلها من أولها إلى آخرها سلسلة ابتلاءات، ولا يُبتلى في هذه الدنيا بالبلايا والمصائب فحسب، بل يُمتحن كذلك بالنعمة والإنجازات المادية والمعنوية؛ أجل، قد ينزل الإنسان منازل ويمر بمراحل في حياته، فيعجبه بعضها، وتزلّ قدمه في بعض آخر، وقد تعلّق به في هذه المقامات والمنازل بعض الفيروسات والميكروبات، فتتحكم بحياته المعنوية، والمعنى أنّ مَنْ مرَّ بمثل هذه المقامات والمناصب كما يُبتلى بالراحة والرفاهية قد يُبتلى بالصيت والشهرة، أو بالمقام والمنصب، أو بتصفيق الناس وتبجيلهم.

وَيَضْرِبُ الْإِمَامَ الْغَزَالِيَّ عِدَّةَ أَمْثَالٍ عَلَى مَا يَحِلُّ بِالْإِنْسَانِ مِنْ ابْتِلَاءَاتٍ<sup>(١١٣)</sup>، وَمَلْخَصَهَا: أَنَّهُ قَدْ يَسْمَعُ أَمْرًا بِجَمَالٍ رَائِعٍ خِلَابٍ لِبَلَدَةٍ مَا كَأَنَّهَا الْجَنَّةَ، فَيَقْصِدُهَا وَيَسْلُكُ طَرِيقَهُ إِلَيْهَا بِعِزْمٍ مَاضٍ وَحِزْمٍ بَالِغٍ، ثُمَّ يَعْتَرِضُ طَرِيقَهُ مَكَانًا مَرِيحٍ لَطِيفٍ أَطْرَبُهُ فِيهِ خَرِيرُ الْمَاءِ وَحَفِيفُ الْأَشْجَارِ وَشَدْوُ الطَّيُورِ، فَدَعَتْهُ الظَّلَالُ إِلَى الرُّكُونِ وَالرَّاحَةِ، وَنَسِيَ الْبَلَدَةَ الَّتِي قَصَدَهَا، وَقَرَّرَ الْبَقَاءَ فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَقَاوَمَ مِنْ فُورِهِ بِنَاءَ كُوخٍ، وَأَقَامَ فِيهِ".

تلك هي رحلة الإنسان في هذه الحياة أو جزها الإمام الغزالي في مثال جدير بأن نتوقف عنده.

وفي منازل حياة الإنسان صُورَ أُخْرَى مِنَ الْإِبْتِلَاءَاتِ غَيْرِ مَا ذَكَرْنَا، أَيْ إِنَّهُ سَيُظَلُّ طَوَالَ الطَّرِيقِ يَتَعَثَّرُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَيَمِيلُ إِلَى الدَّعَةِ وَالرَّاحَةِ وَيُؤَلِّعُ بِهِمَا، عَلِمًا أَنَّهُ لَا يَتَأْتِي دُخُولَ الْجَنَّةِ وَبَلُوغَ رِضَا اللَّهِ دُونَ اجْتِيَازِ هَذِهِ الْمَرَاهِلِ.

### الطمع في الثروة

وَمِنْ أَشَدِّ الْإِبْتِلَاءَاتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الرِّغْبَةُ فِي الْمَتَاعِ وَالْمَلِكِ، وَالطَّمَعُ فِي الْمَالِ، بَلْ يُمْكِنُ الْقَوْلُ: إِنَّهَا كَانَتْ وَمَا تَزَالُ أَكْبَرَ نِقَاطِ الضَّعْفِ لِلْغَالِبِيَةِ الْعِظْمَى مِنَ النَّاسِ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ، وَهِيَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: "لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمَلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابَ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ"<sup>(١١٤)</sup>؛ أَجَلُ، إِنْ الْاسْتِكْتَارُ مِنَ الْمَالِ بِشَرِّهِ وَطَمَعُ لَا يَنْقَطِعُ، وَالسَّعْيُ إِلَى امْتِلَاكِ مَصْنَعٍ وَشَرِكَاتٍ قَابِضَةٌ أَكْبَرَ حِجْمًا، وَمَحَاوَلَةُ السَّعْيِ لِامْتِلَاكِ كُلِّ شَيْءٍ، نَقْطَةٌ

(١١٣) غزالي: إحياء علوم الدين، ٣/٢١٤-٢١٩.

(١١٤) صحيح البخاري، الرقاق، ١٠؛ صحيح مسلم، الزكاة، ١١٧.

ضعف لدى غالبية الناس؛ والواقع أن سرّ كثير من الصراع والشجار في المجتمع اليوم هو السباق على هذا الضرب من المصالح.

ولما ضُيق على محيي الدين بن عربي في دمشق ضرب الأرض رجله وقال: "معبودكم تحت قدمي هاتين"، فكفره بعضهم، وإنما كان يقصد أن مخاطبيه شغفوا بالمال حتى كأنهم يعبدونه، مثلهم في ذلك مثل قارون، ثم تبين بعد زمن طويل أنه أراد بقوله: "معبودكم"، كنزاً عظيماً كان مدفوناً تحت موطن قدميه.

والحقيقة المؤسفة أن كثيرين اليوم يُهلكون أنفسهم في هذا السبيل؛ وتجدون كثيراً من عبّاد الدنيا سلكوا هذا الطريق من منطلق: "لا بد لي من بيت"، ثم يتملكهم مبدأ يقول: "لا بد أن أشتري بيتاً لابني أيضاً، وآخر لابنتي، وفيلاً لحفيدي... إلخ"؛ بل قد تجدون أناساً انطلقوا من الخدمة في سبيل الله، ثم هزلوا وراء هذا الضرب من الرغبات حتى كأنهم من عبّاد المال، ومنهم من لا يكتفي براتبه، فيترك خدمات ضرورية جداً للدين والأمة كي يجني أموالاً أكثر، فيخوض في طريق أهل الدنيا ويترك منهج السلف الصالح.

### الولع بالشهوات

إن الولع بالشهوة ابتلاء آخر من الابتلاءات الخطيرة الصعبة في يومنا هذا خاصة؛ نعم، كانت مصيبة الشهوة اختباراً صعباً على مرّ التاريخ لكنها اليوم صارت أصعب وأخطر.

ولمولانا جلال الدين الرومي في المثنوي مقالة عن الشهوة مفادها: أن الشيطان يطلب من الله ما يُغوي به البشر ويضلهم، فيعطى الثروة

والمنصب والشهرة... غير أنه لا يرضى بأي منها، وفي النهاية يُعطى القدرة على تزيين المرأة للرجل، والرجل للمرأة، فيفرح بهذا كثيراً.

نعم، لم ترد هذه المقالة في المصادر الأصلية، والمهم هو تلك الحقيقة التي عبرت عنها؛ أجل، إن الشهوة أصعب امتحان في الدنيا لبعض الطبائع، دَلَّ على هذه الحقيقة الحديث النبوي الشريف: "حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ"<sup>(١١٥)</sup>؛ أجل، فطريق الجنة طويلة، ومرآحلهما كثيرة، وتقطعها سيول وأنهار من الدم والصدید، أما طريق جهنم ففيها ما تشتهيهِ الأَنفُسُ من مأكَلٍ ومشربٍ وملذاتٍ ومَن سار فيها انساقٍ واندفع خطوةً فخطوةً إلى أسفلٍ سافلين دون أن يشعر ألبتة.

### الرغبة في الشهرة

من الامتحانات التي خسر فيها كثيرون حبَّ التعظيم والمنصب والمكانة والرياء وحبُّ تقدير الناس وثنائهم؛ فالشهوة التي ذكرها الأستاذ بديع الزمان في رسالته: "الهجمات الست" وسمَّاهَا: "حبَّ الجاه"، وشبَّهها في "المشوي العربي النوري" بـ"العسل المسموم" إحدى نقاط الضعف الخطيرة التي قد يعلق بها بعض الناس؛ نعم، إن هذا الإنسان الضعيف الذي يحاول نقل بلاهة الشهرة إلى الآخرة لن يتوانى عن فعل أي شيء في الدنيا ليحظى بها.

اللهم إنا نعوذ بك من التردى في تلك الوهاد السحيقة، وخذ بأيدينا إلى الآخرة بتأشيرة الإيمان وشعور الإحسان.

## النفس والشيطان وأصحاب الأعراف

سؤال: في آية: ﴿وَأَنلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ﴾ (سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٧٥/٧) يتحدث القرآن الكريم عن شخص شقيّ غوى وضلّ في نهاية أمره، ورغم أنه أُوتي من الآيات ما أُوتي كي يعثر على الحقّ والحقيقة، إلا أنه أعرض عنها واتبع الشيطان، فما الذي يجعل خاتمة الإنسان سيئة على هذا النحو بعدما كان يسير في الطريق المؤدية إلى الحقّ؟

الجواب: للانحراف عن طريق الحق التي نسير فيها أسبابٌ على رأسها الغفلة عن حقيقة مهمة، وهي أن الله خلق الموت والحياة ليبتلينا، وهذا الأمر ماضٍ في كلّ لحظة منها؛ ثم ما تورثه هذه الغفلة من انخداع بغوايات النفس والشيطان، والأصل أن الإنسان يعيش على الدوام صراعاً مع آلية النفس ومع الشيطان الذي لا يُعرف أين، ومتى، وبأي شكل سيتعرض للإنسان ويخادعه، فهؤلاء الأعداء يدنون من الإنسان غالباً في صورة أصدقاء، فيُزيّنون له الأمور، فيرى الصواب خطأً، والقيبح حسناً، والباطل حقاً، فيضلّونه؛ فعلى الإنسان أن يظل يقظاً حذرًا دائماً يتصدّى لوساوس النفس والشيطان لئلا ينخدع بهذه الحيل، وإلا فإن لحظة غفلة قد تسوقه إلى الوقوع في حيلٍ يصعب أو يستحيل النجاة منها.

ولُكِّمَ أَنْ تَعْدُوا كُلَّ شَيْءٍ تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُنَا وَأَجْسَامُنَا مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا الْجَذَابَةِ مَادَّةً يَسْتُخْدِمُهَا الشَّيْطَانُ الخِدَاعَ فِي الخِدَاعِ؛ أَجَلٌ، إِنْ الشَّيْطَانُ العَدُوُّ اللدودُ يُغْرِي الْإِنْسَانَ بِمَا قَدْ يَسْتَهْوِيهِ، فِي حِينٍ أَنْ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَعْجِبُنَا قَدْ تَكُونُ فِي عَاقِبَتِهَا سَمًّا زَعَافًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سُورَةُ البَقَرَةِ: ٢١٦/٢)، وَبِتَعْبِيرٍ آخَرَ: إِنْ العَسَلُ المَسْمُومُ مَهْمَا أَعْجَبَنَا وَنَحْنُ نَتَذَوِّقُهُ وَنَتَلَذَّذُ بِطَعْمِهِ كَثِيرًا فِي أَوَّلِ الأَمْرِ، فَقَدْ يَجْعَلُنَا نَعَانِي مَغْضًا شَدِيدًا بَعْدَ ذَلِكَ؛ وَعَكْسُ هَذَا: قَدْ يُوَاجِهُ الْإِنْسَانُ أَحْدَاثًا ظَاهِرَهَا مَقْلُقٌ مُؤَلِّمٌ، فَإِذَا تَحَمَّلَ أَلْمَهَا وَمَعَانَتَهَا إِذَا بِهِ كَأَنَّهُ يَطِيرُ مَعَهَا، وَيَصِلُ إِلَى الرُّوحِ وَالرِّيحَانِ، مِثَالُ هَذَا لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ بَوَسَعَهُ أَنْ يَغْطِسَ فِيهِ وَيَتَطَهَّرَ فَإِذَا بِالشَّيْطَانِ يُوهِمُهُ أَنَّهُ نَهْرٌ مَرْعَبٌ وَعَمِيقٌ جَدًّا، فَمَنْ نَظَرَ إِلَى المَسْأَلَةِ بِالعَقْلِ السَّلِيمِ، وَالحَسَنِ السَّلِيمِ، وَالقَلْبِ السَّلِيمِ، وَعَرَفَ حَقِيقَتَهَا وَانغَمَسَ فِي النَهْرِ رَأَى أَنَّ المَاءَ لَا يَبْلُغُ الكَعْبِينَ، وَأَنَّهُ نَافِعٌ يَطْهَرُ وَيَنْظِفُ، هَذَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَسْعَى لِاسْتِجْرَارِكُمْ إِلَى الشَّرِّ بِحِيلِهِ الخَيْبِيَّةِ، وَيُودُ لَوْ يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَعْمَالِ الخَيْرِ بِتَضْلِيلٍ يَبْدُو فِي الظَّاهِرِ أَنَّهُ إِيجَابِيٌّ؛ لِأَنَّهُ -كَمَا وَصَفَهُ القُرْآنُ الكَرِيمُ- "مَسْؤُولٌ"، "مَزِينٌ" يَزِينُ الذُّنُوبَ لِلنَّاسِ.

### انتهازيٌّ يترقب لحظة الغفلة

أَجَلٌ، إِنْ الشَّيْطَانُ هُوَ العَدُوُّ اللدودُ لِلإِنْسَانِ، يَرُصِدُ دَائِمًا أَوْقَاتَ غَفْلَةِ الْإِنْسَانِ، وَيَتَرَقَّبُ المَوْضِعَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَضْرِبَهُ مِنْهُ، وَنِقَاطَ ضَعْفِهِ مِثْلَ الشَّهْوَةِ، وَالخَوْفِ، وَحُبِّ المَنْصَبِ، وَالوَلْعِ بِالمَنْفَعَةِ، فَإِذَا وَجَدَ فِرْصَتَهُ قَلْبَ الْإِنْسَانِ رَأْسًا عَلَى عَقْبِ، وَاطَّرَحَهُ أَرْضًا.

وَيَذْكَرُ القُرْآنُ الكَرِيمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يُضْمِرُ لِلإِنْسَانِ الحَقْدَ وَالمُضْغِينَةَ، وَأَنَّهُ يَمْتَلِئُ بَغْضًا وَكُرْهًا لَهُ، يَقُولُ: ﴿قَالَ فِيمَا أَعُوذُ بِكَ لِأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ

الْمُسْتَقِيمَ ۖ ثُمَّ لَا تَبْتَئُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٦٧-١٧﴾.

وكذا ذكر في سورة "ص" الحقد والبغض والحسد الدائم الذي يُكِنُّه الشيطان للإنسان؛ قال تعالى على لسان الشيطان: ﴿فَعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (سُورَةُ ص: ٨٢/٣٨)؛ ومن تأمل كل هذه الكلمات ونحوها في جميع آي القرآن الكريم رأى أن همزات الشيطان ووساوسه هي التي تقف وراء جميع زلات الإنسان وكبواته وسقطاته، وتصرفاته وسلوكياته غير المسؤولة تجاه الحق تعالى.

### من اكتفى بما عنده فهو مخدوع

لا جرم أنه لا ينبغي للإنسان أن يقف من هذا العدو اللدود موقف أصحاب الأعراف، بل عليه أن يدلل بعقله ومنطقه وعقلانيته ومحكمات الكتاب والسنة على صدق قيمه التي يؤمن بها؛ أي لا بد أن يحصن صرح الإيمان والتوكل لديه، ويلوذ بالعبادة الإلهية ليفوز ببشرى الآية الكريمة ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (سُورَةُ النَّحْلِ: ٩٩/١٦)؛ وتعبير آخر: إن من يكتفي بمُعْطِيَاتِ البيئة الثقافية التي نشأ فيها، ولم يستطع أن يتخلق بالقيم التي يؤمن بها ولا أن يرقى بإيمانه إلى أفق الإيمان التحقيقي، فلا مناص من وقوعه في حبال الشيطان.

يذكر القرآن الكريم كما ورد بالسؤال إنساناً متردداً مذبذباً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، فيقول: ﴿وَأْتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٧٥/٧).

ففي هذه الآية يقص علينا القرآن الكريم رحلة إنسان خاسر لنستلهم منها العبرة والعظة: لقد آتاه الله آيات بينات أي حُججاً وأدلة أو كرامات

ومعجزاتٍ تفتح لها العيون والآذان، ويصدّق بها اللسان، ويُساق بها القلب إلى الفكر المستقيم، ومع هذا كلّه انسلخ منها واتبع هواه، فنهّم من هذا أن ذلك التعسّ مع كلّ ما لديه من خصائص ما زال من أهل الأعراف أي لم يستطع أن يحدد مكانه أو أن يضع قدميه على أرض متينة.

أو قل: صحيح أن هذا الإنسان نشأ في بيئة صالحة إلا أنه لم يتخلق بفضائلها التي هيأتها له؛ أجل، إن هذا التعسّ وريث البيئة الثقافية لم يُجهد نفسه ولم يكابد حتى يدلّل على صدق علمه وعقيدته، بل لم يُعمل فكره بحقّ، ولم يطلق العنان لإرادته حتى يعيد صياغة عالمه العقائدي والفكري والشعوري من جديد، فتعثر في الطريق، وانقطعت به السبل، وأصبح من الخاسرين، ولم تنفعه معرفته بالاسم الأعظم وأطلاعه على أسرار الألوهية وأسرار الربوبية كما قال بعض المفسرين؛ لأن هذه المعلومات لم ترسخ في جوانبته.

إذاً من لم يتعهد تراث أجداده بالإصلاح والتجديد ويعيد النظر فيما لديه من معلومات، ويتأكد من صحتها، فهو معرض غالباً لأن يلقى الشيطان بذور الوسوسة والشكّ فيه، ويكدر قلبه وعقله.

### ملازمة المجالس الإيمانية

ثم كشف الحق ﷻ أمر هذا الذي ما زال في الأعراف بقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ (سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٧٦/٧)؛ هوى الراحة والشهوات والشهرة والتقليد والتصفيق والتهليل، وتعلّق بأهوائه وشهواته ونسي أن الله تعالى هو صاحب كلّ ما لديه من نعم، فلما نسي هذا كله أصبح هو أيضاً من المنسيين.

وبعد ذلك يقول الحق تعالى فيه: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ﴾ (سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٧٦/٧)، وبعد بضع آيات يقول: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٧٩/٧)، فدل هذا أنّ مَنْ يتردى إلى مثل هذا الحال ينحطّ إلى مرتبة أدنى من مرتبة الأنعام.

إنّ الإنسان أشرف مخلوقات الله، وهو مرشح لكل رفعة وجلال، وقد تبسّوا مكانة أعلى حتى من الملائكة، ومع هذا فإنه إن هوى وزلت قدمه فلن يقع على أرض مستوية، بل سيهوي في هوة سحيقة، والمعنى أنّه إن أصبح أسيراً لرغباته وشهواته عجز عن أن يحافظ حتى على رتبة الإنسان العاديّ، وتدنّى إلى رتبة الحيوان.

وهكذا نجد بلاغة القرآن الكريم تتجلى في العدول عن اللين واللطف في التعبير نظراً لهول القضية المذكورة وعظمتها، فيشبه سلوك مثل هذا الإنسان بسلوك الكلب.

وزبدة القول: إذا لم يثبت المرء على منهجه الذي يسير عليه، ولم يتزود بزيادة يؤهله للسير فيه، ولم يكن لديه عزم وتصميم على تجديد نفسه، ولم يتمسك بحقيقة "جَدُّوا إِيمَانَكُمْ... أَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"<sup>(١١٦)</sup>، فمن المحتمل أن يتعثر بإحدى هذه العراقيل في أي وقت.

ومعنى ذلك أنه ينبغي للإنسان أن يجعل همّه المحافظة على إيمانه بكل عزم وإصرار حتى يتسنى له تجاوز كل هذه العراقيل والوصول إلى الهدف المنشود، وأن يحيط نفسه بسياج منيعة، وأن يغدّي روحه دوماً بالعمل الصالح والمجالس الإيمانية.

obeikandi.com

## أصول النقد البناء

سؤال: متى يكون "النقد" إيجابياً بناءً، ليصبح وسيلة مهمة للوقوف على الأنفع والأصلح في كل مسألة؟ وما هي آداب المناظرة؟

الجواب: من معاني النقد تقويم قول أو فعل أو تصرف ما، وذلك ببيان محاسنه ومثالبه، وبالمقارنة بين ما هو كائن وما يجب أن يكون؛ والنقد من الأسس العلمية المهمة للوصول إلى ما هو مثالي، واستعمل بهذا المعنى منذ عصر السلف الصالح، ومنه نقدُ السند والمتن للتثبت من صحة الحديث، ولم يقتصر منهج النقد على دراسة الحديث النبوي فحسب، بل غدا منذ العصر الأول قانوناً مهمّاً يلجأ ويُرجع إليه كي تظهر الحقيقة في كثيرٍ من الموضوعات مثل التفسير وشروح الحديث؛ وغدا هذا القانون العلمي مِصفأةً منضبطةً جدًّا، وبه أمكن التصدي لأفكار دخيلة على الإسلام أريد له أن يختلط بها، ولما تطوّر علم المناظرة نُقدت التفسيرات والاجتهادات في مداولات ومناقشات فكرية، فُنقدت الأفكار وقُوّمت واختُبرت بالمحكّمات، فظهرت بارقة الحقيقة بهذه الطريقة.

وقد تكوّن تراث عظيم في علم النقد خاصة نقد السند، فدوّنت مجلدات عن علم الرجال في ضوء علم الجرح والتعديل، ونقدوا رواة الأحاديث النبوية جميعاً، وبهذا تم التثبت من الروايات الصحيحة

عن رسول الله ﷺ، ولْيُعْلَمَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ حَرَّصُوا عَلَى الْوَجْهِ يَصْدُرُ عَنْهُمْ مَا يَزِيدُ عَنِ الْغَرَضِ مِنَ النِّقْدِ مَهْمَا كَانَ مَوْضُوعَ النِّقْدِ مَهْمًا، وَالتَّزَمُوا الدَّقَّةَ وَالخَشْيَةَ فِي هَذَا الشَّأْنِ؛ فَهَذَا شَعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ -أَحَدِ وَاضِعِي عِلْمِ الْجِرْحِ وَالتَّعْدِيلِ- يَقُولُ: "تَعَالَوْا نَغْتَابِ فِي اللَّهِ!" يَرِيدُ الْكَلَامَ فِي الشُّيُوخِ<sup>(١١٧)</sup>، وَمَرَادُهُ ضَرُورَةَ الْعَمَلِ فِي نِقْدِ رِوَاةِ الْحَدِيثِ، وَضَرُورَةَ قَصْرِهِ عَلَى مَا فِيهِ مَرْضَاةُ اللَّهِ.

أَجَلْ، لَقَدْ اسْتُخْدِمَ مِنْهَجُ النِّقْدِ فِي حَضَارَتِنَا لَا سِيَّمَا الْقُرُونِ الْهَجْرِيَّةِ الْخَمْسَةَ الْأُولَى لِلْوَصُولِ إِلَى الْأَفْضَلِ سِوَاءِ فِي الْعُلُومِ الدِّيْنِيَّةِ أَوْ الْعُلُومِ التَّطْبِيقِيَّةِ، وَالْيَوْمَ يُمْكِنُ الْاعْتِمَادُ عَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ أَيْضًا بِشَرَطِ التَّزَامِ الْإِنْصَافِ فِي النِّقْدِ، وَالْحِفَافِ عَلَى الْأَدَبِ، وَأَنْ تَبْحَثَ الْمَسْأَلَةَ وَتُعْرَضَ بِعُنَايَةٍ وَدَقَّةٍ فَائِقَةٍ، وَلِهَذَا الْمَوْضُوعِ أَصُولَ يُمْكِنُنَا أَنْ نَسْمِيَهَا آدَابَ النِّقْدِ وَمُبَادئِهِ، نَلْخِصُهَا عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

### أَقْفَالُ مَفَاتِيحِهَا الْإِنْصَافُ وَاللِّينُ

لَا بَدَّ مِنْ كَوْنِ النِّقْدِ بِأَسْلُوبِ دَمِثٍ، وَأَنْ يَكُونَ نَمَطُ الْعَرْضِ إِنْسَانِيًّا لِأَقْصَى دَرَجَةٍ، أَيِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ النِّقْدُ عَلَى نَمَطٍ يَقْبَلُهُ الْمُتَلَقِّي بِرَحَابَةِ صَدْرٍ، وَلَا يَثِيرُ حَفِيظَةَ الْمُخَاطَبِ، فَلَوْ أَنْكُمْ عَرَضْتُمْ آرَاءَكُمْ الْمُنْطَقِيَّةَ الْمَعْقُولَةَ وَأَفْكَارَكُمْ الْبَدِيلَةَ الَّتِي تَوْمَنُونَ بِهَا فِي مَشْكَلَةٍ مَا عَرَضْنَا إِنْسَانِيًّا الْأَسْلُوبَ لَيْتًا مُنْصِفًا، لَقُوبِلَتْ أَفْكَارُكُمْ بِالْاحْتِرَامِ وَبِالْقَبُولِ، فَلَوْ أَنَّ لَكُمْ فِي مَسْأَلَةٍ مَا رَأَيْتُمْ وَلِمُخَاطَبِكُمْ خِلَافَهُ، فَإِنْ خَاطَبْتُمُوهُ بِنَحْوِ: "سَيِّدِي، كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ، غَيْرَ أَنَّي حِينَ نَظَرْتُ فِي رَأْيِكُمْ تَبَيَّنَ لِي أَنَّ لِلْمَسْأَلَةِ وَجْهًا آخَرَ"، وَحِينَئِذٍ قَدْ يَعُودُ بَعْدَ فِتْرَةٍ لِيَقُولَ: "تَبَيَّنَ لِي أَنَّ رَأْيَكُمْ فِي الْمَسْأَلَةِ الَّتِي تَحَدَّثْنَا عَنْهَا هُوَ الصَّوَابُ"، وَسَتَرْدُونَ عَلَيْهِ

قائلين: "نشكرك، يا لك من منصف!"؛ نعم، يجب إعلاء شأن الحق دائماً، لذا فقد يقتضي قبول الآخرين باحترام من أجل الحقيقة واستقرارها في صدور الناس، فأحياناً يجب على المرء التقليل من شأن تجاربه الخاصة وثروته العلمية وأن يُغيب أنانيته إذا اقتضى الأمر، أو قل: إن كان المطلوب قبول ما كان معقولاً، فيلزم تقييم أفكار الآخرين ولو كانت غير معقولة تقييماً معقولاً، ومقابلتهم بصدر رحب دائماً، وتهئية مناخ من الصدق والإخلاص يمكنهم من قبول الحق والحقيقة.

### الحديث إلى العامة وعدم هتك الستر

يشهد التاريخ أن من يستخف بأفكار الآخرين -مهما كان مجالها- وي طرحها جانباً دائماً وكأنها نقود مزيفة، ويرأها "هباء"، قد يفقد -دون أن يدرك- كثيراً من الأشياء "الثرينة" التي قد تفيده؛ فلنعمل على مبدأ مقابلة الأفكار كلها باحترام بقدر معين، حتى وإن كانت نقوداً مزيفة، أو نحاساً، أو حديدًا، أو رصاصاً، وإذا جرينا على هذا النحو اكتشفنا طريقة صائبة جداً لإقناع مخاطبينا بالحقائق، وإلا فإن الكلمات التي تُقال وتُطلق بشكل مؤذٍ مُزعج -و كأنها مطارق تهشم رؤوس الآخرين- لن تحظى بقبول حسن مهما كانت أفكاراً ومشاريع رائعة، بل إنه لا مناص ولا مفر من التعرض لردة فعل إن لم ندقق في لغة النقد، حتى وإن وقعت مخالفة لحكم شرعي ثبت نصاً، فمثلاً قد ترون صديقاً لكم ينظر إلى الحرام، فإن واجهتموه بأسلوب يهتك الستر الذي بينكم وقلتم له: "فعلت كذا وكذا، غض الطرف، ولا تقرب الحرام!" فقد يجعله نقدكم هذا -نسأل الله السلامة- وكياً للشيطان، لا سيما إن لم يكن مستعداً لنقد الآخرين تصرفاته وسلوكياته ولا يستسيغ ذلك ولا يقبله، فإن أي نقد له سيتسبب في ردود أفعال تحمله على عدم احترام الحق، ويغدو عدواً

لَقِيمِنَا الذَّاتِيَّة؛ وَقَدْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا يُذَكِّرُ لَهُ حَقِيقَةٌ، لَكِنْ مَا يَتَكُونُ فِي ذَهْنِهِ مِنَ السَّفْسَطَةِ يُظْهِرُ الْبَاطِلَ حَقًّا، وَذَلِكَ نَتِيجَةُ الصَّدْمَةِ الرُّوحِيَّةِ الَّتِي مُنِيَّ بِهَا بِالصَّفْعَاتِ الَّتِي انْهَالَتْ عَلَى رَأْسِهِ، بَلْ إِنَّهُ - وَهُوَ يَخْلُدُ إِلَى النَّوْمِ - لِيَخْطُطُ وَيَفْكَرُ فِي رَدِّ الْاِنْتِقَادَاتِ الْمَوْجِهَةِ إِلَيْهِ.

وَلَا بَدَّ عِنْدَ مَعَالِجَةِ أَمْرٍ بِالنَّقْدِ وَالتَّحْلِيلِ مِنْ اخْتِيَارِ أَسْلُوبِ خُطَابٍ غَيْرِ مُبَاشِرٍ، فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ أَمْرٌ يَنْكَرُهُ لَمْ يُوَاجِهْ فَاعِلَهُ بِهِ، بَلْ يَجْمَعُ النَّاسَ فِي مَكَانٍ ثُمَّ يَتَوَجَّهُ بِخُطَابِهِ إِلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَبِذَلِكَ يَتَسَنَّى لِلْمَخْطُئِ أَنْ يَأْخُذَ الْعَبْرَةَ وَالْعِظَةَ مِنْ هَذَا الْخُطَابِ، مِنْ ذَلِكَ مَا رُوِيَ أَنَّهُ ﷺ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: "هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي"، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبْعْتُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ: هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَنْظُرُ أَيُّهُدَى لَهُ أَمْ لَا" (١١٨).

أمر آخر ذو قدر: من هو الناقد أو الناصح؟

إِذَا دَعَتِ الضَّرُورَةُ إِلَى نَقْدِ شَخْصٍ مَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَصْرَّ عَلَى الْقِيَامِ بِهَذَا الْأَمْرِ بِنَفْسِهِ، وَلِيَدْعُ شَخْصًا يَحِبُّهُ الْمَخَاطَبُ يَقُومُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ اِنْتِقَادَاتِ الْحَبِيبِ قَدْ تُعَدُّ مَجَامِلَةً وَثَنَاءً.

أَجَلْ، إِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ كَلَامَكُمْ سَتَنْجِمُ عَنْهُ كِرَاهِيَّةٌ مِنَ الْمَخَاطَبِ فَتَجَنَّبُوا الْأَمْرَ، وَافْسَحُوا الْمَجَالَ لِغَيْرِكُمْ؛ فَلَيْسَ الْمَهْمُ مَنْ يَعْبُرُ عَنِ الْحَقِيقَةِ، بَلِ الْمَهْمُ هُوَ أَنْ تَتَقَبَّلَهَا الصَّدُورُ.

وَإِلَيْكُمْ فِي هَذَا مَنْقَبَةٌ لِلسَّبْطَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ﷺ؛ نَعَمْ، لَمْ تَرُدْ فِي الصَّحَاحِ لَكِنْ فِيهَا دُرُوسٌ زَاخِرَةٌ بِالْعِبَرِ وَالْعِظَاتِ: يُحْكِي أَنْهُمَا ﷺ

مرًا على شيخ يتوضأ ولا يحسن الوضوء، فاتفقا - وهما من أهل الفطرة النادرة والفراصة الباهرة - على أن ينصحا الرجل ويعلماه كيف يتوضأ، فأتياه وقالاه له: "يا عم، انظر أيُّنا أحسن وضوءًا"، ثم توضأ كلُّ منهما كما رأيا جدَّهما سيدنا رسول الله ﷺ، والدهما عليًّا كرم الله وجهه، فإذا بهذا الرجل يقول برحابة صدر: "كلاكما أحسن الوضوء، أما أنا فلم أحسنه"، وهذا لأنهما لم يتعرضا له بطعن أو نقد صريح، ولا أنكرا عليه مباشرة.

قلت وأعيد القول: قبول النقد في مسألة ما يقتضي أسلوبًا مناسبًا يستهدف تصحيح الخطأ وإبراز الصواب، بطريقة جيدة في الإعداد والعرض.

### تربية مخاطبٍ يتحمل النقد

وينبغي الرقيُّ بالمخاطبين إلى مستوى القدرة على تحمّل النقد، وإثارة الشعور باحترام الحق فيهم، وقد بلغ الصحابة الكرام ﷺ هذا الأفق، فكان بعضهم يواجه بعضًا بأخطائهم بنفس راضية وصدر رحب، ولا يؤدّي هذا إلى حدوث أيّ خلاف بينهم ألبتة؛ فذات يوم صعد سيدنا عمر ﷺ المنبر، وتحدّث عن آليات من شأنها أن تيسّر أمر الزواج، وأن يكون المهر بقدر يطيقه الجميع، ودعا إلى ترك المغالاة في المهور، وحدّها بقدرٍ معين، وهو حلٌّ ناجع حقًا لمنع الاستغلال ولو بقدر ما، وللتسامح في هذه المسألة أثر كبير اليوم في حلّ معضلة اجتماعية كبيرة.

وهنا قامت امرأةٌ وقالت: "يا أمير المؤمنين، أكتابُ الله تعالى أحقُّ أن يُتبع أو قولُك؟" قال: "بل كتابُ الله تعالى، فما ذاك؟" قالت: نهيت الناسَ أنفًا أن يغالوا في صداق النساء والله تعالى يقول في كتابه:

﴿وَأِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ (سُورَةُ النَّسَاءِ: ٢٠/٤)؛ كان عمر حينئذٍ يدير دولة كبيرة أكبر من تركيا بعشرين ضعفاً، وهو من أرغم أكبر قوتين عظيمتين حينئذٍ على طاعته والدخول تحت إمرته، ورغم ذلك توقّف فوراً عند سماعه هذه الكلمات، وانسابت من بين شفثيه هذه الكلمات: "كلُّ أحد أفقهُ من عمر!" مرتين أو ثلاثاً، ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: "إني كنت نهيتكم أن تغالوا في صداق النساء، ألا فليفعل رجلٌ في ماله ما بدا له"<sup>(١٩)</sup>؛ وحسّه المرهف هذا هو الذي جعلهم يصفونه بـ"الوقاف عند كتاب الله تعالى"، أي كان يستطيع كبح جماح نفسه متى أراد وأينما شاء.

ولا بدّ أن يكون لدينا جميعاً هذه الحساسية وهذا الشعور؛ ويمكننا أن نتأخى ونتواءم ونعطي لأخينا حقّ النقد بكل ارتياح لما يراه فينا وفي سلوكنا وأفعالنا من قصور، حتى نتهياً بذلك لتقبل أي نقد يُوجّه إلينا.

وعلى من يفكر في نقد مسألة أو تقويمها أن يدرّسها أولاً ويبدل قصارى جهده في قول الصواب، وأن يراعي حساسية الطرف الآخر عند تحليل المسألة ونقدها، وأن يضع في حسبانها أيضاً مدى استعداد المخاطب لتقبل ما يُوجّه إليه، فإن توقّع أن يقابل نقده بأيّ رد فعل من المخاطب فليس عليه أن يصرّ على إبراز الحقيقة بنفسه، بل يدع هذا الأمر لمن هو أقوى منه تأثيراً في نفس هذا المخاطب.

ولمراعاة هذه الخصائص في عصرنا أهمية عظمى، إذ طغت الأنانية ولم يعد الناس يقبلون النقد.

وعلى من انتقد أن يُعلّي من شأن الحق أكثر من أي شيء، وأن يقابل

النقد بالشكر لا الاعتراض، يقول الأستاذ بديع الزمان: "نحن نشكر من يرى نقائصنا ويُريها لنا - بشرط أن تكون حقيقية- ونقولُ له: جزاك الله خيرًا؛ إذ كما نشكر من إذا وجد عقربًا على عنقنا وألقاها عنا قبل أن تؤذينا ونقدم له أجزل الشكر والامتنان، كذلك نقبل ونرضى عمن يُرينا نقائصنا وتقصيراتنا ونظل في شكر وامتنان له"<sup>(١٢٠)</sup>؛ وهذا هو النضج والكمال.

obeikandi.com

## الرزق الحلال والعمل الصالح

سؤال: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ٥١/٢٣)؛ فما وجه ربط الرزق الحلال بالعمل الصالح؟

الجواب: لمسألة الحلال والحرام في الكتاب والسنة قدر عظيم، عبّر عنه أهل العلم بالكتاب والسنة بقولهم: "الدِّينُ الْمَعَامَلَةُ"، أي الإسلام هو معرفة الحلال والحرام والوقوف عندهما؛ قال سيدنا عمر رضي الله عنه في هذا: "لَا تَنْظُرُوا إِلَى صَلَاةِ أَحَدٍ وَلَا إِلَى صِيَامِهِ، وَلَكِنْ أَنْظُرُوا إِلَى مَنْ إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ، وَإِذَا أَوْثَمَنَ أَدَّى، وَإِذَا أَشْفَى وَرِعَ" (١٢١)؛ ولا ريب أن العبادات من حج وصيام وزكاة قيمةٌ جدًّا عند الله تعالى، وفضائلها جليلة، فلا يسع أحداً أن يهون من أمرها، لكن ثمة قضية أساسية لا محيد عنها في الإسلام، وهي أن يُعنى الإنسان بمطعمه ومشربه وملبسه، وبتعظيم حقوق الفرد وحقوق العامة على حدِّ سواء، وبأن يصرف عمره كله في إحقاق الحق أي أن يقضي حياته بمنتهى الدِّقة والحذر في أمر الحلال والحرام؛ ولك أن تقول: لتطبيق هذا على واقع الحياة أمثل تطبيق أشقُّ على النفس من العبادات؛ فعلى من يمثّل الإسلام ويطبقه بحق أن يتبع الحلال ويتحراه، وأن يصبر على ترك الحرام، وألا تتسلل إلى جوفه ولو لقمة حرام واحدة بتأتاً، وليستقم على ذلك.

وإذا نظرنا إلى أحوال عباد الله الصالحين وأطوارهم تبين أن كلاً منهم كان مرشداً حقيقياً للآخرين في هذا الموضوع؛ فالورع والإرادة الجازمة ديدنهم في هذا، بل إن الحق تعالى وقاهم الحرام وهم لا يشعرون؛ أجل، كان فيهم من لو امتدّت يده إلى حرام يجهل أنه حرام، ارتعشت يده أو تزايدت دقات قلبه، فأدرك أنه حرام فكفّ عنه فوراً؛ وآخر وضع لقمه حرام في فيه خطأً، فراح يلوكها طويلاً، فعجز عن أن يبتلعها ألبتة؛ ومنهم من لو علم أن حراماً دخل معدته خطأً سرعان ما يستقيء ويحاول أن يلفظه؛ ورَدَ أن سيدنا أبا بكر أكل طعاماً اشتراه خادمه من مال اكتسبه من العمل بالكهانة في الجاهلية ولم يكن يعلم ﷺ هذا، وأن سيدنا عمر شرب لبناً من إبل الصدقة وهو لا يعلم؛ وما إن علم كلُّ منهما بالأمر حتى أدخل أصبعه في حلقة فقاء حتى لم يبق في معدته شيءٌ، فدل ذلك أن ورعاً كهذا في اللقمة الحرام وتوقّيها أمر ذو أهمية عظيمة في الإسلام.

### أعظم وسائل الترقّي

إنّ تحري الحلال والحرام ذو قدر عظيم لدلالته على مراعاة أوامر الله تعالى وتعظيمه سبحانه، وكل كسب يتوخّى منه الحلال ويتوقّى فيه الحرام عبادة ذات شأن؛ فالصبر والجلد عن المحرمات والبلايا والمصائب من "العبادات السلبية"<sup>(١٢٢)</sup>، وسعيه واجتهاده في طلب الرزق الحلال عبادة كهذه تماماً؛ تأمل هذا في ضوء كلام الله العظيم: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (سُورَةُ فَاطِرٍ: ١٠/٣٥)، دلت هذه الآية أن الكلمات المباركة مثل: الحمد، والتسبيح، والتكبير، والصلاة على النبي ليس لها رافع إلى الحقّ تعالى إلا الأعمال الصالحة، فكل نوعي العبادة فعلاً كانت

(١٢٢) المقصود بسلبية العبادة هنا الغدميّة، فالمصيبة مثلاً تكفّر خطايا المؤمن مع أنه لم يقم بأي عبادة يباردته، فكأن تكفير الذنوب يرتبط على العدم وهو الحرمان من الصحة واللذائذ والراحة ونحوها، بالإضافة إلى أنه يؤجر عليها إن صبر.

كالصلاة والزكاة والصيام، أم تركاً كتجنب الحرام بحزم والسعي بجد في هذا جناح تحلّق بالكلمات الطيبة إلى الله تعالى؛ فلا ينبغي التهورين من أمر هذه المسألة، وعلينا أن نسعى في طلب الحلال وتجنب الحرام سعياً حثيثاً.

أجل، التمييز بين الطيب والخبيث في المأكل، وعدم خلط الأشياء الخبيثة بالطيبة، والتصرف بدقة كاملة في هذا الشأن له ثواب العبادة؛ فتحقق المرء من مكونات الدواء الذي سيتناوله مثلاً، وتحريه الحلال في شراء المواد الغذائية، وتثبته من الذبح الشرعي عند شراء اللحوم، وتحريه الكسب الحلال، سيرفعه ويسمو به معنوياً وروحياً، أمّا من لم يوفّ إرادته حقّها في هذه المسألة ولم يأبه لها، فستخبو حياته المعنوية، وستعرض لطائفه لمقتل قد يتسبب في هلاكه.

وقوله تعالى ﴿سَاعُونَ لَلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٤٢/٥) يصور أسوأ حالة وأقذرها لطائفة ما وهي تأكل الحرام، ودلت السنة أنه لن تقبل من الإنسان عبادة ولا طاعة بل ولا دعاء طالما جرى في عروقه الرزق الحرام "السحت" كما في الآية؛ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "مَنْ أَكَلَ لُقْمَةً مِنْ حَرَامٍ لَمْ يُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَلَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ دَعْوَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَكُلُّ لَحْمٍ يُنْبِتُهُ الْحَرَامُ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ، وَإِنَّ اللُّقْمَةَ الْوَاحِدَةَ مِنَ الْحَرَامِ لَتُنْبِتُ اللَّحْمَ" (١٢٣).

### عاقبة طاعم الحرام الوخيمة

وفي بيان الأثر السلبي للحرام روى مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ

إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ" ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ٥١/٢٣) وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٧٢/٢) ، ثم ذكر: "الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يُمِدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَعُذْيُ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ؟" (١٢٤).

وورد أيضًا: "إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ حَاجًّا بِنَفَقَةٍ طَيِّبَةٍ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرَزِ، فَنَادَى: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، زَادَكَ حَلَالًا، وَرَاحَلَتَكَ حَلَالًا، وَحَجَّكَ مَبْرُورًا غَيْرَ مَازُورٍ؛ وَإِذَا خَرَجَ بِالنَّفَقَةِ الْخَبِيثَةِ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرَزِ، فَنَادَى: لَبَّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ، زَادَكَ حَرَامًا، وَنَفَقَتَكَ حَرَامًا، وَحَجَّكَ غَيْرَ مَبْرُورٍ" (١٢٥).

أجل، أَيْسْتَجَابُ دَعَاءَ مَنْ مَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَرْكَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَعُذْيُ بِالْحَرَامِ، أَوْ يُقْبَلُ حِجَّهُ وَهُوَ غَارِقٌ فِي الْحَرَامِ إِلَى هَذَا الْقَعْرِ؟! أَنَّى لْغَارِقٍ فِي هَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْحَرَامِ أَنْ يَقُولَ: "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ!"، حَتَّى وَإِنْ قَالَ أَفْلا تُرَدُّ عَلَيْهِ كَلِمَاتُهُ تَلْكَ كَأَنَّهَا خَرْقَةُ قَدْرَةٍ؟ فَمَا أَكْبَرُ وَأَهَمُّ التَّغْذِي بِالرِّزْقِ الْحَلَالِ وَالْحَيَاةِ فِي دَائِرَةِ الْحَلَالِ لِيُرْفَعَ مَا نُؤَدِيهِ مِنْ عِبَادَاتٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى! وَهَذَا مَا تُشِيرُ إِلَيْهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ الْوَارِدَةُ فِي السُّؤَالِ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ٥١/٢٣)، فَتَغْذِي الْإِنْسَانَ بِالرِّزْقِ الْحَلَالِ ذُو أَثَرٍ خَطِيرٍ حَقِيقِي عَلَى قَبُولِ الْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ الَّتِي يُؤَدِيهَا.

(١٢٤) صحيح مسلم، الزكاة، ٦٥؛ سنن الترمذي، تفسير القرآن، سورة البقرة، ٣٧.

(١٢٥) الطبراني: المعجم الأوسط، ٢٥١/٥.

أمر آخر: وردت آيات كثيرة في الأمر بالأكل من الرزق الحلال الطيب؛ ومرد هذا إلى جهد الإنسان وسعيه في تحري الحلال أولاً؛ فكل حلال يألف جنسه فيطلبه، والحرام كذلك، فلكل شيء أجناسٌ تشببهه، وتتصف بصفاته نفسها، وتلازمه، فيسعى بعضها في طلب بعض؛ وهكذا تصرفاتنا وأعمالنا وحركاتنا تطلب جنسها من الأشياء؛ وتشير الآية الكريمة ﴿الْحَبِيبَاتُ لِلْحَبِيبِينَ وَالْحَبِيبُونَ لِلْحَبِيبَاتِ، وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ (سُورَةُ التَّوْرَةِ: ٢٤/٢٦) إلى أن شأن الخبيثين تتبّع أثر الأشياء الخبيثة، وشأن الطيبين تتبّع أثر الأشياء الطيبة؛ ولكم أن تقولوا: النظافة والطهارة والجمال والطيب أشياء جميلة تطلب أخرى من جنسها؛ أما الخبائث والدنس والخبث فهي أشياء خبيثة تطلب مثلها أيضاً، والإنسان حين يتتبّع أثر الحلال، ويبدل جهده في هذا الشأن تتكون لديه يوماً بعد يوم دائرة صالحة تنداح في محيط الخير، ويعيش الإنسان حياته في هذا الجو، لذا وجب ابتداءً أن نميز بدقّة بين الحلال والحرام.

### انتشار الحرام لا يسيغه قطعاً

المؤسف أن اختلاط الحلال بالحرام في يومنا هذا وضَعَفَ الورع عامةً حقيقةً، فعلى الإنسان أن يعلم أن تساهل غيره في هذا الموضوع لا يغني عنه شيئاً، كما خاطب الأستاذ بديع الزمان نفسه قائلاً: "لو ذهبتِ تشددين السلوان في معية الآخرين ومشاركتهم لك في المصيبة، فهذا وهم لا أساس له ألبتة فيما بعد القبر!"<sup>(١٢٦)</sup>؛ فأكل الناس الحرام، ونظرتهم إليه، وحديثهم فيه، وإسرافهم في الكلام عنه، وإن بدا أنه نوع من العزاء والسلوان، إلا أنه لن يفيد الإنسان في الآخرة شيئاً ألبتة، فالشركة

في المصيبة لا تخفف المصيبة في الآخرة، إذا على المؤمن أن يعلم جيداً من أين تأتي كل لقمة يضعها في فيه، وأين ستذهب، وماذا قد تجرّ عليه. ومن المعلوم أن غفلة الإنسان وتركه الورع في هذا الباب أمر عواقبه خطيرة جداً في الآخرة؛ فسيُسال الإنسان هناك ولو عن حبة شعير؛ بل إن القرآن الكريم يقول: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ: ٧/٩٩-٨)؛ فتأمل مثقال الذرة أو وزنها؛ نعم، فكما أن من عمل خيراً وزنه ذرة سيثاب، سيعاقب من عمل شراً وزنه ذرة؛ أجل، سيُحاسب العبد في الآخرة على كل كلمة تفوه بها أو سمعها، وكل منظر رآه، وكل لقمة وشربة في معدته... إلخ؛ فإن لم يحاسب الإنسان نفسه في الدنيا بدقة حوسب في الآخرة حساباً عسيراً؛ فيرهبونه صَعُوداً -نسأل الله السلامة-، فعلى من عدموا الدقة في هذا الباب أن يُراجعوا أنفسهم ويحاسبوها على المأكل والمشرب والمكسب والنفقات.

واعلم أن عبث العابثين في هذه المسألة وفرط تساهلهم فيها لا ينبغي أن يحملنا على التشاؤم؛ فإنَّ رُواد الورع لو ملكوا زمامه، ومضوا في حياتهم على ذلك، فستنتشر حالتهم هذه في محيطهم كالأموج، وسيتبنى المجتمع كله هذا الوعي والدقة يوماً بعد يوم بلا شك، ولهذا شرط هو أن نبرأ إلى الله من إسلام الهويّة، وأن ننوي ونعزم ونصر على أن نميز الأشياء بعضها من بعض جيّداً من رديئها، وحسنها من قبيحها، وحلالها من حرامها، وذلك بأن نفكر، ونتدبر، ونغوص في غور الأعماق.

## تأملات في أيام العيد

سؤال: أيام العيد أيام فرح وسرور، فماذا علينا أن نفعل حتى نتذوّقها بحق، وكيف يمكن استغلالها في ضوء المحكمات الشرعية؟

الجواب: أيّ عبادة أو تشريع إسلامي له مغزى خاصّ، لا يدرك إلا بالإيمان أولاً، ثم بمبدأ التجدد، وطريقه شحذ الإرادة ضدّ الإلف والركود؛ لأنه لا يشعر بنضارة الشيء وغضارته إلا من يقدر على تجديد نفسه باستمرار، وبتعبير آخر: تجدد المنظور رهن بتجدد الناظر.

يقول ﷺ: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (سورة إبراهيم: ١٩/١٤).

كأنّ هذه الآية تحذّر الناس من الركود والبلى والرزوح تحت نير الإلف والأنس، وتهيب بهم أن تكون أرواحهم غضة طرية تشعر بهذا الدين على الدوام؛ ومن هنا نعلم أنّ إدراك قدر شهر رمضان وأيام العيد وحسن استغلالهما مشروط بالإيمان القوي أولاً، ثم بتجديد الإنسان إيمانه على الدوام؛ فيتعذر أن يشعر بغضارة الأعياد ونضارتها من غدوا أسارى الإلف والألفة أو مسلمين بالهويّة للدين في حياتهم نمط وجدوا عليه آباءهم.

## رمضان والعيد

قال رسول الله ﷺ: "جَدُّوا إِيمَانَكُمْ"، قيل: يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟ قال: "أَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"<sup>(١٢٧)</sup>.

والمعنى: جددوا شأنكم وصلتكم بربكم ونظرتكم إلى الأوامر التشريعية والتكوينية على الدوام، وحاسبوا أنفسكم باستمرار، وابدؤوا كل يوم بإيمان جديد، وامضوا في حياتكم على هذه الشاكلة.

ولهذا الخبر صلة بالأثر: "مَنْ اسْتَوَى يَوْمَهُ فَهُوَ مُغْبُونٌ"<sup>(١٢٨)</sup>؛ فمن الأهمية بمكان أن يزيد المرء مستواه المعنوي في يومه عن أمسه، وأن يتذوق محاسن هذا الدين كل يوم أكثر؛ ولا يشعر بمعنى رمضان والعيد إلا من يسعى سعياً حثيثاً وراء هذه الغاية وذلك الهدف.

ولما اشتمل العيد على زبدةٍ وخلاصةٍ خالصةٍ من رمضان صار تذوق محاسن العيد مشروطاً بالقيام برمضان حقَّ القيام؛ فمن يقومون برمضان بمعناه حقاً هم وحدهم من يتنسمون نسائم العيد بمعناه حقاً؛ أجل، إذا نجحت القلوب المؤمنة في التفاعل الفاعل مع رمضان، تمكنت لا محالة من صيامه وقيامه إيماناً واحتساباً لإيمانها الكامل بالله تعالى، فأدَّت الصيام والقيام وسائر العبادات في مناخ تعبدي، وهي على وعي بالوظيفة الملقاة على عاتقها، ثم لا تلبث أن تشعر بضيق واكتئاب خشية أن يكون رمضان قد انقضى ولم تُوفِّه حقه قائلة في نفسها: "اللهم إني لا أعلم، أوفيت شهر رمضان حقه أم لا، أحفظته أم ضيعته، أتحصنت بجنة الصوم من الشرور

(١٢٧) مسند أحمد بن حنبل، ١٤/٣٢٨.

(١٢٨) الدليمي: مسند الفردوس، ٣/٦١١.

والآثام كما نعت الرسول الأكرم ﷺ، وقضيت الشهر متحصناً بهذه الجُنة أم لا؟"، ثم تفيض مشاعرها بالرجاء، لأن العيد يوم الجائزة والمغفرة الإلهية.

### العيد ساحة ذكر وشكر

الأعياد حقبة زمنية ساحرة تنهمر فيها الفيوضات والألطف الإلهية على العباد، وهذا يقتضي مزيداً من الحمد والثناء والشوق والشكر؛ فمن الخطأ إذًا أن نعدّ أيام العيد أيام لهو ولعب ومرح ليس إلا؛ إنّ أيام العيد من أبواب المغفرة التي يتفضل الله بها على عباده للعفو عنهم وغفران ذنوبهم؛ فعلى الإنسان أن يجتهد في قضاء هذه الأيام المباركة بإحساسٍ وقلبٍ يقظ، وأن يعيشها بعمقها الأخرى وسعتها الميتافيزيقية؛ وأشار الأستاذ بديع الزمان إلى هذا في كتابه اللغات، فقال: "ولثلاً تقوى الغفلة في النفوس في الأعياد، وتدفع الإنسان إلى الخروج عن دائرة الشرع، ورَدَ في الأحاديث الشريفة ترغيب عظيم في الشكر والذكر في تلك الأيام؛ وذلك لتتقلب نِعَم الفرح والسرور إلى شكر يديم تلك النعم ويزيدها، إذ الشكر يزيد النعمة ويزيل الغفلة" (١٢٩).

### عادات عيادية لا يحظرها الإسلام

لم نقف في عصر السعادة والعصور النيرة التالية على مثل هذه الفعاليات والمهرجانات التي تُقام في أعيادنا الآن اللهم إلا مسائل تتصل بهذه الأيام المباركة تناولتها كتب الفقه؛ فلم نشهد في صدر الإسلام أمورًا مثل تنظيم الرّحلات، وإقامة المهرجانات، وسَمَر ليلة تحت ضوء

القمر، وتطواف الأطفال على البيوت في وقفة العيد يقبلون أيدي الكبار ويجمعون المكسرات؛ لكن لما دخل أجدادنا في دين الإسلام عرضوا عاداتهم على مُحكمات الشرع، فأبقوا على ما قومه ونقحته الشريعة؛ ولم يجدوا حرجاً شرعياً في الحفاظ على بعض عادات الأعياد مثل تقبيل الأيادي، وزيارة الأقارب، والبشاشة في وجه الآخرين؛ وما زالت تلك العادات قائمة حتى الآن.

### دفع المسامحة يحتضن الجميع

ينبغي أن تكون لحظات هذه الأيام المباركة جياشة بالحب والصدقة والأخوة والخير والإحسان؛ لينتفع ببركاتها الفياضة وثواب أعمالها المضاعف؛ فمثلاً جو التسامح اللطيف الذي يحتضن الجميع ويخيم على هذه الأيام فرصة لترك الهجر، وللإقدام على ما من شأنه تحقيق الأخوة والمودة بين الناس، ولتأليف قلوب الكبار بالزيارات، وغمر قلوب الصغار فرحاً وسروراً بالهدايا والحفاوة والإكرام، ولتهيئة مناخ لطيف حتى مع غير المسلمين ببناء جسور للحوار بيننا وبينهم، الأمر الذي يُبرز أننا منصفون، ليس لنا موقف مسبق ضدهم؛ نعم، إن لتوقير الدين والإيمان والذات المحمدية ﷺ أهمية ومكانة خاصة؛ إلا أن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم، فهو - من حيث إنه إنسان - مخلوق كريم لا بد من تقديره وتوقيره، وقد بات العالم كله اليوم بحاجة ماسة إلى سلام عام، لا سيما هذا العصر الذي زادت فيه الوحشية وتضاعفت، وفتكت فيه القنابل بكل أنواعها بالإنسانية، ونشرت بين الناس عمداً الفيروسات الصناعية استخدمت أسلحةً بيولوجية؛ أجل، ينبغي صدّ هذه الأمواج الهادرة بسدود تحول دون هلاك الإنسانية في خضم تلك المعركة الفتاكة.

إنّ هذه الأيام المباركة فرصة عظيمة تلين فيها القلوب، فلا حرج

في استغلالها للقيام بأنشطة خيرة وإن لم نقف لها على مثل في عصر السعادة والعصور التالية وفي كتب الفقه؛ ولا يخفى ما في الليالي المباركة من بركات؛ نعم، لم يرد عن السلف شيء نحوي به هذه الليالي ولم تأت المصادر الرئيسة على ذكر عبادات خاصة بهذه الليالي، لكن لا حرج ألبتة في الحث على إحيائها بالعبادة والطاعة كالإكثار من الصلاة وتلاوة القرآن والذكر والدعاء؛ فهذه أيام عظيمة، فللعمل فيها قيمة أعلى إذ إنها من خواص الأزمنة، وقُلْ مثل هذا في خواص الأمكنة، فنحن مثلاً نلجأ إلى الله بالدعاء في كل مكان، لكن الدعاء في عرفات أرجى للقبول؛ إذ إن الوقوف بها يطهر الإنسان حتى يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فإن بقي من ذرّنه شيء غسلته المزدلفة وأتت عليه؛ ثم إن لنا في الطواف حول الكعبة طهراً خاصاً كذلك؛ وإنما تحقق هذا بعدما أضفى ظرف المكان قيمة أعلى على ما وقع فيه من أعمال.

وبناء على ما سبق فمن الأهمية بمكان أن نتوجه إلى الله تعالى بالدعاء والاستغفار في الأمكنة المباركة والأزمنة المباركة مثل يوم المولد النبوي، وليلة الإسراء والمعراج، وشهر رمضان، وأيام العيد، وأن نكث ونسعى في سبيل الحب والأخوة والإنسانية كي ننال رضوان ربنا تبارك وتعالى.

obeikandi.com

## مصادر

ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)؛ مصنف ابن أبي شيبة؛ تحقيق: كمال يوسف الحوت؛ مكتبة الرشد، الرياض، ٧-١، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)؛ الإصابة في تمييز الصحابة؛ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض؛ دار الكتب العلمية، بيروت، ٨-١، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)؛ (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة-٦) سنن ابن ماجه؛ دار السلام، رياض.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السنجستاني (ت: ٢٧٥هـ)؛ سنن أبي داود؛ (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة-٣) سنن أبي داود؛ دار السلام، رياض.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)؛ البداية والنهاية؛ دار الفكر، ١٥-١، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦م.

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)؛ حلية الأولياء؛ دار السعادة، ١٠-١، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م.

أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني؛ مسند الإمام أحمد بن حنبل؛ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م؛ [المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون]، ١-٤٥.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)؛ السنن الكبرى؛ تحقيق: محمد عبد القادر عطا؛ دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م.

\_\_\_\_\_، شعب الإيمان؛ تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد؛ مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١-١٤، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م.

\_\_\_\_\_، الزهد؛ تحقيق: عامر أحمد حيدر؛ مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٦ م.  
البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦ هـ/٨٧٠ م)؛ (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة-١) صحيح البخاري؛ دار السلام، الرياض.

الدلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسوه، أبو شجاع الديلمي الهمداني (ت: ٥٠٩ هـ)؛ الفردوس بمأثور الخطاب (مسند الفردوس)؛ تحقيق: السعيد بن بسبوني زغلول؛ دار الكتب العلمية، بيروت، ١-٥، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م.

الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النسابوري (ت: ٤٠٥ هـ)؛ المستدرک علی الصحیحین؛ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا؛ دار الكتب العلمية، بيروت، ١-٤، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ/١٩٩٠ م.

الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله (ت: ٣٢٠ هـ)؛ نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ؛ تحقيق: عبد الرحمن عميرة؛ دار الجيل، بيروت، ١-٤، بدون تاريخ.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (ت: ٣٦٠ هـ)؛ المعجم الأوسط؛ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني؛ دار الحرمين، القاهرة.

\_\_\_\_\_، المعجم الكبير؛ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي؛ مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١-٢٥، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م.

كولن، محمد فتح الله؛ القلوب الضارعة؛ دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٣٥ هـ/٢٠١٤ م.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ)؛ (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة-٢) صحيح مسلم؛ دار السلام، الرياض.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: ٣٠٣ هـ)؛ السنن الكبرى؛ تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي؛ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١-١٠، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م.

سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: ٢٢٧ هـ)؛ السنن؛ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي؛ الدار السلفية، الهند، ١-٢، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٢ م.

سعيد النورسي، بديع الزمان (ت: ١٩٦٠م)؛ من كليات رسائل النور: الكلمات؛ دار النيل للطباعة والنشر، إسطنبول، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

\_\_\_\_\_، من كليات رسائل النور: المكتوبات؛ دار النيل للطباعة والنشر، إسطنبول، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

\_\_\_\_\_، من كليات رسائل النور: اللغات؛ دار النيل للطباعة والنشر، إسطنبول، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

\_\_\_\_\_، من كليات رسائل النور: الشعاعات؛ دار النيل للطباعة والنشر، إسطنبول، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

\_\_\_\_\_، من كليات رسائل النور: المثنوي العربي النوري؛ دار النيل للطباعة والنشر، إسطنبول، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

\_\_\_\_\_، من كليات رسائل النور: السيرة الذاتية؛ دار النيل للطباعة والنشر، إسطنبول، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

\_\_\_\_\_، من كليات رسائل النور: الملاحق؛ دار النيل للطباعة والنشر، إسطنبول، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

عبد الله بن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم الموزني (ت: ١٨١هـ)؛ الزهد والرفائق؛ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي؛ دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (ت: ١١٦٢هـ)؛ كشف الخفاء ومزيل الإلباس؛ تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندأوي؛ المكتبة العصرية، ١-٢، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت: ٢٧٩هـ)؛ (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة-٤) جامع الترمذي؛ دار السلام، الرياض.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)؛ سير أعلام النبلاء؛ دار الحديث، القاهرة، ١-١٨، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ)؛ إحياء علوم الدين؛ دار المعرفة، بيروت، ١-٤، بدون تاريخ.